الأمم المتحدة

الأمين العام

كلمة الأمين العام أمام الجمعية العامة: "من مرحلة القلاقل إلى رحاب السلام"
نيويورك، 24 أيلول/سبتمبر 2014

السيد رئيس الجمعية العامة،

أصحاب الفخامة رؤساء الدول والحكومات،

أصحاب السعادة،

حضرات السيدات والسادة،

يشرفني أن أرحّب بكم في قاعة الجمعية العامة بعد تجديدها.

فأصداء عبارة ''نحن شعوب الأمم المتحدة'' ما زالت تتردد في جنبات هذه القاعة المهيبة. ولقد تم ترميمها وتجديدها وإعادة تصميمها لكي تواكب متطلبات القرن الحادي والعشرين.

وأود أن أشكركم جميعا على إسهامكم في تحقيق هذا الإنجاز.

ذلك أن المخطط العام لتجديد مباني المقر لم يكن مشروعا سهلا. لكن دولكم الأعضاء احتضنت هذه الرؤية، واستثمرت فيها، وها نحن اليوم نشاهد عن كثب ثمارها الرائعة مجسّدةً في هذا المحفل المتطور الذي سنعمل في رحابه معاً على الارتقاء بأوضاع العالم.

[توقُّف لمدة 39 ثانية، تظهر خلالها على الشاشة الصور الموضّبة لقطع ''الشريط الافتراضي'']

باسم جميع الشعوب والأمم، أعلن الآن رسميا، بكل فخر واعتزاز، افتتاح قاعة الجمعية العامة للعمل.

[* * *]

السيد رئيس الجمعية العامة،

أصحاب الفخامة رؤساء الدول والحكومات،

أصحاب السعادة،

حضرات السيدات والسادة،

في مثل هذا الوقت من كل سنة، تعمّ بشائر الأمل أرجاء هذه القاعة، أملٌ مجسّدٌ في ميثاق الأمم المتحدة، وأملٌ يحدو زعماء العالم وهم يدلون بكلماتهم من علياء هذه المنصة، وأملٌ يخامر شعوب العالم كافةً حين تصل إلى مسامعها تلك الوعود.

غير أن سماء الأمل مكفهرّة هذه السنة، وقلوبنا يعتصرها الأسى من جراء الأعمال الشنعاء وإزهاق أرواح الأبرياء. فقد عادت أشباح الحرب الباردة لتقضّ مضاجعنا من جديد. وشاهدنا الربيع العربي يذوي جلّه، وينقلب شتاء داميا.

وتكاثرت أعداد اللاجئين والنازحين وطالبي اللجوء بشكل غير مسبوق منذ أن حطّت الحرب العالمية الثانية أوزارها. ولم يسبق للأمم المتحدة قط أن تلقّت طلبات لتزويد هذه الأعداد الهائلة من الناس بالمساعدات الغذائية العاجلة وغيرها من الإمدادات اللازمة لإنقاذ أرواحهم.

ولقد بات العمل الدبلوماسي في موقف دفاعي، بعد أن قوّضت جهودَه جهاتٌ تعتنق العنف عقيدةً.

وأضحى التنوّع عرضة لهجمات المتطرفين الذين يصرون على ألاّ سبيل سوى سبيلهم. وأصبح نزع السلاح حلما بعيد المنال، بعد أن قضى عليه أثرياء الحروب الدائمة.

ومع تراكم الأزمات وانتشار الأوبئة، قد يبدو للناظر أن أركان العالم آخذة في الانهيار.

لكن برهان الخصال القيادية يتجسد في زرع بذور الأمل وتعهّدها بالعناية والرعاية لتتحول إلى دوحة باسقة. ذلك هو واجبنا، وهو فحوى ندائي إليكم اليوم.

حضرات السيدات والسادة،

لقد تعرضت المبادئ المجسدة في ميثاق الأمم المتحدة لاعتداءات رهيبة هذه السنة. فمن إلقاء البراميل المتفجرة إلى قطع الرؤوس، ومن تجويع المدنيين إلى شن الهجمات على المستشفيات ومآوى الأمم المتحدة وقوافل المساعدة الإنسانية، تلك كلها شواهد على ما تتعرّض له حقوق الإنسان وسيادة القانون من اعتداءات.

وفي أعقاب المأساة التي عاشتها غزة في الآونة الأخيرة، يبدو أن التنافر بين الفلسطينيين والإسرائيليين أضحى أشدّ من ذي قبل. وما لم نبادر إلى إنقاذ الحل القائم على وجود دولتين، فسنجد أنفسنا في حالة من التناحر الدائم.

أما الحالة في أوكرانيا والمنطقة حولها فتظل متقلبة.

وفي جنوب السودان، راح ضحية الصراع على السلطة السياسية آلاف المواطنين، وأصبح ملايين آخرون عرضة لخطر المجاعة.

وباتت جمهورية أفريقيا الوسطى ممزقة مكلومة.

أما مالي وبلدان الساحل فما زالت تعاني ويلات التمرد والإرهاب والاتجار غير المشروع بالمخدرات والجريمة المنظمة.

وفي الصومال، انضوى عدد من الدول الأفريقية إلى تحالف يهدف إلى مواجهة جماعة الشباب الإرهابية.

وفي نيجيريا، استعرت الهجمات الدموية التي تشنها حركة بوكو حرام، وكان لها عواقب مروعة على النساء والفتيات.

حضرات السيدات والسادة،

في العراق وسوريا، لا يمر يوم دون أن نشاهد مستويات جديدة من الوغول في الهمجية، مع ما يصاحبها من آثار مدمرة امتدت تداعياتها إلى بلدان المنطقة.

وسيراً على هدي أقوال الزعماء المسلمين عبر العالم، فإن الإسلام براءٌ من أفعال التنظيمات الإرهابية التي تعيث فسادا في المنطقة. فهذه الجماعات المتطرفة تشكل تهديدا واضحا للسلام والأمن الدوليين يقتضي ردا دوليا على عدة واجهات.

لا مناص لنا من اتخاذ إجراءات حاسمة لوقف الجرائم الشنيعة ومن الدخول في مناقشة صريحة نقف فيها على الأسباب الكامنة وراء نشوء هذا التهديد أصلا. لقد اضطرت شعوب المنطقة لتكبد الويلات نتيجة فساد الحكم وضعف القرارات التي فشلت في كفالة احترام القانون الدولي وحقوق الإنسان الأساسية.

ولقد صار ضعف الدول والمؤسسات باديا للعيان على نحو غير مسبوق في جميع أنحاء العالم. وإذا كان بعضها نخره الفساد، فإن غيرها اعتمد سياسات إقصائية أثارت حنق الضحايا

وألقت بهم في أتون اليأس والعنف. فلا بد أن تفي الدول بمسؤوليتها عن الحكم، وأن تحكم بما فيه مصلحة شعوبها كافة.

وحتى في غياب الحروب العلنية، ما برح العنف يكدر صفو حياة الناس. فالمرأة ما زالت تقع ضحية للرجل في جميع أنحاء العالم، سواء في ساحات القتال أم في الشوارع، بل وفي الأماكن العامة وفي عقر دارها أيضا. كذلك يواجه المهاجرون مخاطر متزايدة في أثناء ترحالهم، ولا يجدون عند وصولهم إلى وجهتهم سوى أبواب موصودة.

ولقد تصاعدت سياسات الفرقة في العديد من البلدان التي تعتبر نموذجا في مجال الإدماج. وإذا كان الناس يجيدون اتهام الآخرين بالتحيز، فإنهم أقل مهارة عندما يتعلق الأمر بتحيزهم هم أنفسهم. كذلك إن الوسائل التي تجمع بين الناس، مثل أدوات الاتصال المباشر والتجارة الحرة وسهولة السفر، باتت تستغلها أيضا بعض القوى لزرع الفرقة بين الناس.

ها قد أضاءت الإشارة التي تحث العالم على ”ربط حزام السلامة“، ودخلنا منطقة اضطرابات بات معها النظام المتعدد الأطراف والمؤسسات الوطنية وحياة البشر على المحك.

بيد أن منظومة حقوق الإنسان توفر مقياسا واحدا لاختبار مدى تجاوبنا، وهو مبادرة ”حقوق الإنسان أوّلاً“، التي ترمي إلى جعل حقوق الإنسان محور تفكيرنا وجهودنا في الميدان. ومن بواكير هذا النهج الجديد توفير الحماية لزهاء 000 100 شخص في قواعد الأمم المتحدة في جنوب السودان بأسره.

وعلى المنوال نفسه، من اللازم توعية المجتمع الدولي بأهمية حقوق الإنسان باعتبارها آلية للإنذار المبكر. وفي هذا المضمار، أحث الدول الأعضاء على الوفاء بمسؤولياتها تجاه شعوبها. ومن اللازم أيضا أن تقبل الدول مناقشة مواطن ضعفها برحابة صدر. وعلينا أن نتذكر في هذا الصدد أن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لم يقر مجموعة من الحريات فحسب، بل إنه يحذر أيضا من أن الشعوب لن تقف مكتوفة الأيدي إذ هي لم تنعم بالحماية.

فعلينا أن نبذل جهدا أكبر بكثير مما بذلناه في السابق لتحديد المشاكل قبل وقوعها والتوصل إلى حلول سياسية توافقية مبكرة.

وبغية التصدي بصورة أفضل للتحديات المحدقة بنا، طَلَبْتُ إجراء استعراض لعمليات الأمم المتحدة للسلام، وسوف أقوم بتعيين فريق استعراضي رفيع المستوى في غضون الأسابيع المقبلة.

وإن وحدة مجلس الأمن تتسم بأهمية قصوى. فكلما توحدت كلمة المجلس إلا ورأينا نتائج تتحقق على أرض الواقع، من قبيل القضاء على برنامج الأسلحة الكيميائية السورية،

والاتفاق على إيفاد عملية لحفظ السلام في جمهورية أفريقيا الوسطى، وتقديم الدعم في حينه لإطار السلام في منطقة البحيرات الكبرى في أفريقيا.

وعلى النقيض من ذلك، أسفر استمرار الانقسام إزاء سوريا عن معاناة إنسانية شديدة وعن فقدان مصداقية المجلس ومؤسستنا.

فلا بد أن تؤكد الجمعية العامة على مسؤولياتها وأن تضطلع بدورها المشروع.

حضرات السيدات والسادة،

يجب ألا نَدَعَ دخان الحرائق المستعرة اليوم يحجب عنا التحديات والفرص الأطول أجلاً.

فالأمل موجودٌ، ولو استعصت رؤيته في الأفق. ذلك أن خطة التنمية أحرزت تقدما رائعا في العيادات وقاعات الدرس وغيرها من الأماكن بعيدا عن الأضواء.

وجرى تخفيض معدلات الفقر ووفيات الأطفال والوفيات النفاسية إلى النصف على المستوى العالمي. وصحيحٌ أنه ما زال يتعين بذل مزيد من الجهد، لكن هذه المكاسب وغيرها من الإنجازات تُظهر فعّالية الأهداف الإنمائية للألفية وما بوسعنا تحقيقه عندما نعمل معاً اليد في اليد.

واليوم، تنعقد مناقشة عالمية ستكون مصدر إلهام لنا، وذلك بشأن خطة ترسم معالم الطريق على مدى فترة الخمس عشرة سنة المقبلة.

وفي وقت مبكّر من هذا الشهر، انضمت الدول الجزرية الصغيرة النامية إلى الركب باعتماد مسار ساموا، الذي يتضمن خطة واسعة النطاق ترمي إلى التصدي لأوجه الضعف التي تتفرد بها هذه الدول.

ولقد استمعنا قبل يومين ونحن في هذه القاعة إلى نداءات الشعوب الأصلية في أنحاء العالم من أجل وضع حد للتهميش.

وفي اليوم ذاته، أعاد قادة العالم تأكيد أهمية مواصلة تنفيذ التوافق غير المسبوق المنبثق من مؤتمر القاهرة المعني بالسكان والتنمية.

ويشكل النقاش المتعلق بالمستقبل الذي نصبو إليه واحدا من الجهود الأشمل نطاقا في تاريخ الأمم المتحدة. فقد بلغ عدد الأشخاص الذين أدلوا بأصواتهم في الاستبيان الوارد

في موقع ”عالمي“ ما يربو على خمسة ملايين شخص. وأنا أشجع ملايين أخرى من الأشخاص على الدخول إلى الموقع والانضمام إلى قائمة المصوتين.

إن حوارنا قد تفتَّق عن تصور استثنائي يتيح وضع خطة عالمية تسري على جميع البلدان والإصرار ليس على مجرد الحد من الفقر المدقع والجوع وإنما على استئصال شأفتيهما، ومساعدة جميع البلدان والمجتمعات المحلية على الانخراط في درب التنمية المستدامة الحقيقية.

وقد وضع الفريق العامل المفتوح التابع للجمعية العامة أمامنا مجموعة مقترحة من أهداف التنمية المستدامة التي ستساعدنا على إنجاز العمل المتبقي في تنفيذ الأهداف الإنمائية للألفية، والقضاء على أوجه التفاوت، وحماية الكوكب، وبناء المستقبل الذي نصبو إليه. وسوف أقوم في أواخر العام، بناء على طلبكم، بتقديم تقرير توليفي يكون بمثابة توطئة للمفاوضات التي ستجريها الدول الأعضاء.

حضرات السيدات والسادة،

إن إحداث التحول هو غايتنا. ولست أجد منطلقا نبدأ منه أفضل من فتح الأبواب على مصاريعها في وجه النساء والفتيات وإزالة الموانع من أمامهن. ذلك أن القوالب النمطية ما زالت متجذرة. فلو أخذتم أي أزمة من الأزمات، فقرا كانت أو كارثة أو مرضا أو حالة من حالات الأمية، فسوف تجدون النساء والفتيات فيها الأشد معاناة. إنه ليس في مقدورنا أن نسخّر طاقات العالم بكاملها إذا استثنينا نصف سكانه.

ويشكل العمل المتعلق بالبيئة جزءا صميما من آمالنا بأجمعها. لقد انضممت قبل ثلاثة أيام في شوارع المدينة التي تستضيفنا إلى مئات الآلاف من الأشخاص في مسيرة من أجل مستقبل أنظف وأكثر خضرة. لقد بعث هؤلاء برسالة قوية تعبر عن نفاد الصبر ولكنها تدعو في الوقت ذاته إلى اغتنام الفرصة المتاحة.

لقد شكلت قمة المناخ التي انعقدت أمس حدثا بارزا. فقد التأم فيها ممثلو البلدان وأصحاب رؤوس الأموال ورؤساء الشركات والمواطنون. وأقدمت تحالفات الجهات المتعددة المعنية على اتخاذ إجراءات غير مسبوقة لخفض الانبعاثات، وبناء القدرة على التكيف، وتمويل تحوُّل اقتصاداتنا ومجتمعاتنا. ومن واجبنا أن نترجم هذا الزخم إلى اتفاق عالمي ذي مغزى بشأن المناخ في ليما في كانون الأول/ديسمبر وفي باريس في العام المقبل. وعلى غرار ما جاء في إحدى لافتات المسيرة المذكورة، من واجبنا ”القيام بما يجب القيام به“.

أما التمويل فهو عنصر حاسم لمصداقية الجهود المبذولة في مجال المناخ وفي سياق خطة التنمية لما بعد عام 2015. فقد آن الأوان لمواءمة الثروة العالمية مع الاحتياجات العالمية بشكل

أنسب. ولا بد من تسخير جميع الموارد، عامة وخاصة، محلية ودولية. فعندما تُختزَل الميزانيات اختزالا، تعاني الناس الأمرَّين. وعندما تُصرَف الموارد في تحصيل أسلحة ما انفك تطورها يزداد بدلا من إنفاقها في تنمية الطاقات البشرية، فإننا جميعا نغدو أقل أمناً.

إن من مقومات القيادة أن نتوفَّق أيضا في تحديد أولوياتنا وتخطيط السياسات السليمة وتسخير الاستثمارات في خدمة الناس. وستكون الخمسة عشر شهرا المقبلة فترة حاسمة من أجل تحقيق الرخاء والاستقرار في العالم. وأنا أحثكم على المحافظة على جذوة الطموح.

حضرات السيدات والسادة،

إن تفشي فيروس إيبولا في منطقة غرب أفريقيا يشكل أزمة غير مسبوقة. ولهذا السبب فقد أنشأت عملية صحية غير مسبوقة هي بعثة الأمم المتحدة للتصدي العاجل لفيروس إيبولا، وذلك بهدف حشد جميع الموارد اللازمة لمساندة البلدان والمجتمعات المحلية المتضررة فيما تقوم به من عمل في هذا الصدد.

وتجمع البعثة بين خبرة منظمة الصحة العالمية وبين القدرات اللوجستية للأمم المتحدة. وقد وصل أفراد البعثة إلى غانا قبل يومين لإقامة مقر البعثة. وما فتئت صفوف المجتمع الدولي تتلاحم لمساعدة الأخصائيين الصحيين المحليين.

أما الآن فنحن بحاجة إلى زيادة بمعدل عشرين مرة في مستويات الرعاية المقدمة للمرضى وفي خدمات الرصد والنقل والتجهيزات المتاحة. وقد أصبح الأمن الغذائي مصدر قلق حاليا، حيث ارتفعت أسعار الأغذية كما أصبحت نظم الأغذية معرضة للانهيار.

ويجب علينا أيضا أن نكافح هوس الخوف والتضليل. ففرض الحظر على السفر أو النقل لن يمنع إيبولا من الخروج إلا أنه يمنع الأفراد الطبيين والإمدادات الطبية من الدخول. نحن بحاجة إلى عزل المصابين بفيروس إيبولا، لا البلدان التي تكافح من أجل التغلب عليه.

إننا بروح التضامن والقيادة نستطيع أن نساعد أهل غينيا وليبريا وسيراليون على وضع حد لتفشي الفيروس واستعادة القدرة على العمل من أجل مستقبل أفضل.

حضرات السيدات والسادة،

لقد احتفل العالم أخيرا بذكرى مرور مائة عام على اندلاع الحرب العالمية الأولى. وعلى غرار العديد من النزاعات فإن نشوب تلك الحرب لم يكن ناجما عن وجود مشروع كبير وإنما نجم عن مشاكل تافهة أسيئت معالجتها.

وقد شكل إنشاء الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية إنجازا عظيما تحقق بفضل العزيمة العالمية. ولم تكن الغاية التي سعى من أجلها مخططو ما بعد الحرب هي إبادة فكرة الحروب كليا فحسب، وإنما كانوا يسعون إلى رسم رؤية للعالم تتوحد في إطارها قوة البلدان.

لكننا نواجه اليوم عددا كبيرا من التحديات المتنامية. فالناس ينادون بالحماية من الجشع وعدم المساواة، ويجب على الأمم المتحدة أن تلبي النداء.

لقد مر قرن من الزمان على نهاية الحرب العالمية الأولى واكتسبنا 70 عاما من الخبرة في الأمم المتحدة. ومع ذلك فإن العالم لم يبلغ بعد من السلام ما يمكن أن يبلغه أو ما ينبغي له أن يبلغه.

إن ما نواجهه من الأزمات التي يتسبب فيها الإنسان أكبر عددا من الكوارث الطبيعية. وإذا لم يكن بوسعنا أن نتحكم في الطبيعة، فمَن غيرنا مسؤولٌ عن تحقيق السلام والعدل في عالمنا اليومَ؟

إن الأزمات التي يسببها الإنسان يمكن أيضا أن يعالجها الإنسان، حربا كانت أو فقرا أو جهلا.

إنني لا أعتقد أنه بوسعنا حاليا أن نشعر بالارتياح حيال العالم الذي نتركه لأطفالنا. بيد أنني ما زلت متفائلا. وأنا أستمد تفاؤلي من ميثاقنا، وهو دليلنا الراسخ في أوقات التحديات والتغيرات الكبرى.

إنني على الدوام أستمد إلهامي من الموظفين وحفظة السلام والعمال الإنسانيين والمدافعين عن حقوق الإنسان وغيرهم ممن يجسدون روح هذه الوثيقة في واقع الحياة.

وكما قمنا بتجديد هذه القاعدة المهيبة لتبدأ عهدا جديدا، فإنني أتطلع إليكم من أجل إعادة بناء روح القيادة واستعادة وحدة القصد. إنه باستطاعتنا أن نتصدى لأي تحد يواجهنا، وسوف نفعل ذلك كأمم متحدة.

[انتهى]